

النزعة الجهادية في الثورة الجزائرية ودورها التعبوي

د / فتح الدين بن أزواو

قسم التاريخ

جامعة محمد بوضيان المسيلة

مقدمة :

لاشك أن الجهاد هو أحد ركائز الدين الإسلامي وشعيرة مقدسة من أهم شعائره فهو فرض عين على المسلمين إذا تعرضوا لغزو الكافرين بناء على النصوص القرآنية⁽¹⁾، هذه النصوص تبشر كذلك المجاهدين الذين استشهدوا في المعركة بالخلود في الجنة مصداق قوله تعالى :<>ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون <<⁽²⁾. و يتعدى مفهوم الجهاد الحرب المقدسة ضد الكفار ليشمل نية العمل الخلاق في مختلف مناحي الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتعلقة بالمجتمع الإسلامي.

على هذا الأساس فإن تناول علاقة الجهاد بالثورة الجزائرية يفرض علينا الإجابة على إشكاليات تتعلق بموقف الثورة من الجهاد ومدى فهمها لمعانيه الحقيقية كما رسمتها الشريعة الإسلامية ؟ ومدى إقرارها لهذه المعاني والقيم نظرية وممارسة ؟ وهذا يقودنا إلى طرح إشكال آخر أهم هو : هل كان التحاق الجزائريين بالثورة من منطلق ديني جهادي ، بالمعنى الضيق لمصطلح الجهاد؟ أم كان انضمامهم إليها لدوافع دينية (جهادية) وطنية بحكم تلازم فكري الدين والوطنية في عقلية الشعب الجزائري ؟ أم لدوافع وطنية فقط يجتني فيها عنصر الجهاد كعامل تعبوي مؤثر؟

1- مفهوم الجهاد في إيديولوجية الثورة الجزائرية :

تصف أديبات الثورة الجزائرية الجهاد بأنه <<عبادة مقدسة وشرف رفيع>>⁽³⁾لأنه - حسب تعبير جريدة المقاومة - يحق الحق ويبطل الباطل ويرمز للشجاعة وحب الحرية والكرامة⁽⁴⁾، لذلك اعتبرت محاربة

الغزاة شرفا ودينا والاستسلام لهم عارا وكفرا⁽⁵⁾. وهو ما ذهبت إليه جريدة المجاهد عندما اعتبرت الجهاد دفاع عن حق مغتصب واسترجاع لكرامة ضائعة⁽⁶⁾. لتقدم بعد ذلك فيها واضحا وعميقا لمعنى الجهاد بأبعاده الدينية والحضارية، قائلة في هذا الشأن: <> إن الجهاد معناه مكافحة الظلم ومدافعة الطغيان، واسترجاع الأفراد والجماعات لما سلب منهم من حقوق، وهو فوق كل ذلك يحمل معنى التصميم القوي على السير نحو الكمال في جميع الميادين<>⁽⁷⁾.

ولعل هذا يوضح أن الثورة الجزائرية كانت تملك نظرة شمولية للجهاد، الذي لم يقتصر عندها على محاربة المعتدين، وإنما يتعدى ليشمل جميع مناحي الحياة لذلك وجدنا أن الجريدة قد سارعت لتقديم بعض المفاهيم الخاطئة عن الجهاد كالاقتداء بأنه محاولة لفرض الإسلام بالقوة وإكراه الناس عليه، بحملة المسؤولية في انتشار هذا الفهم للحروب الصليبية التي قادها المسيحيون، الذين أعطوا للجهاد مفهوما ضيقا يعتمد على العنصرية والعصبية والبغضاء⁽⁸⁾.

هذه النظرة المتفتحة لمفهوم الجهاد أبعدت عن جبهة التحرير الوطني صفة التعصب الديني، التي حاولت أن ترميها بها فرنسا، لأن جبهة التحرير - كما قال سعد دحلح - كانت تسعى لتحرير الدين والوطن، كون الدين الإسلامي جزء من الوطن المغتصب، الذي حاول الاستعمار الفرنسي طمسه والاعتداء عليه⁽⁹⁾.

2- الاعتدال الديني والتسامح العرقي :

رفضت الثورة الجزائرية فكرة الحرب المقدسة ضد الكفار، وفي المقابل آمنت بالحرب التحريرية لتحرير الإنسان الجزائري من مختلف مظاهر الهيمنة والاستغلال⁽¹⁰⁾ وبذلك فهي لم تكن موجهة ضد الأقلية الأروبية والطوائف الدينية المقيمة بالجزائر⁽¹¹⁾، ولعل هذا ما أكده بيان أول نوفمبر في عبارة واضحة وصریحة: <>احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني<>⁽¹²⁾، وهو ما أشارت إليه كذلك جريدة المقاومة الجزائرية عندما تحدثت عن نزعة الإسلام التي تدعو إلى السلم ونبذ العصبية العنصرية فذكرت أن السلم هو القاعدة المنشودة في الإسلام والحرب هي الضرورة المؤقتة التي يلجأ إليها لتوطيد الأمن والعدالة بين الأفراد والجماعات، مبيّنة أن الإسلام ضد العصبية العنصرية التي تفرق بين الأجناس، لأنه يقر أن الناس كلهم سواسية لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى⁽¹³⁾، مستشهدا بنص الآية: <>يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم<>⁽¹⁴⁾.

فاحترام الطوائف الدينية والأقليات يؤكد صفة الاعتدال والتسامح في عقيدة الثورة الجزائرية؛ في كونها لم تكن موجهة ضد فئات اجتماعية غير إسلامية، بل على العكس من ذلك، هي تحترم هذه الفئات، وتعطي لها فرص الحياة جنبا إلى جنب مع المجتمع الإسلامي.

وقد كان هذا موضوع عدة تعليمات و منشورات و رسائل لجبهة التحرير الوطني كرسالة نحمد السعيد⁽¹⁵⁾ (مارس 1957)، التي ذكّر فيها الأروبيين المقيمين في الجزائر بأنهم سيعاملون معاملة حسنة،

وسيكونون مواطنين جزائريين ، مؤكدا على أن حكومة الجزائر المستقلة ستحترم كل العناصر المكونة للشعب الجزائري⁽¹⁶⁾. هذا فضلا عن منشورات أخرى صادرة عن قيادة بعض الولايات طمأنت الجالية الأروبية على سلامتها في الجزائر وضمان حقوقها مبينة أن كفاح الثورة الجزائرية لا يحمل طابعا عرقيا أو دينيا⁽¹⁷⁾. وهذا الموقف يمثل- في الواقع- فهما متقدما لعلاقة الإسلام بأهل الزمة وعودة إلى الأصول مع إرادة الانفتاح، كما يقول البعض⁽¹⁸⁾.

وعلى هذا الأساس جاءت الإشارة في ميثاق الثورة إلى ضرورة احترام الأقليات بما في ذلك الأقلية اليهودية⁽¹⁹⁾، التي ضمنت لها حقوقها ومكاتبها في الدولة الجزائرية القادمة⁽²⁰⁾. هذا ما أشار إليه ميثاق الصومام ، فقد تحدث على أن <>الثورة الجزائرية جديرة بثقة الأقلية اليهودية ، وأنها جديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة>>⁽²¹⁾. مستدلا على ذلك بما في ماضي الجزائر المشرف من التعاون والتسامح الديني بين مختلف الطوائف وصل إلى أرقى وظائف الدولة في التعايش معها دون صراع يذكر⁽²²⁾. والشأن نفسه ينطبق على الأروبيين الذين يرغبون البقاء في الجزائر، تقول جبهة التحرير الوطني: <>وليس غاية الثورة الجزائرية أن تلقي في البحر بالسكان الأروبيين لكنها تحطم نير الاستعمار الوحشي وليست الثورة الجزائرية حربا أهلية ولا حربا دينية >>⁽²³⁾.

فحرص جبهة التحرير الوطني على إبعاد فكرة الحرب الدينية (المقدسة) عن أديباتها⁽²⁴⁾ كان يراد منه، فضلا عن التصدي لتهم التعصب الديني، منع كل انحراف قد يتحول إلى كراهية دينية أو عرقية⁽²⁵⁾، ما يفقد الجهاد الذي تدعوا إليه روحه وأصلته الحضارية، خاصة وأن فريقا من الأقليات الدينية المقيمة في الجزائر، بما في ذلك جماعات من المثقفين اليهود⁽²⁶⁾ الذين كانوا منخرطين في الأحزاب الديمقراطية والتيارات الليبرالية، قد وقفت ضد جرائم الاستعمار الفرنسي⁽²⁷⁾، هذا دون أن ننسى موقف التقدميين الأروبيين الذين أوقفوا وعذبوا جراء مساندتهم للثورة الجزائرية⁽²⁸⁾.

فإعلان الحرب المقدسة في منظور جبهة التحرير الوطني - بغض النظر عن مخاطره في فقدان دعم الأقليات العرقية المتضامنة معها - يحدث مشكلة فقهية وأخلاقية لها فكيف تحارب من يساندها من هذه الأقليات لا لشيء سوى لكونها تنتمي إلى طوائف غير إسلامية ، ثم أن الإسلام لا يجيز محاربة المسلمين من أهل الكفر وأهل الزمة لقوله تعالى <>لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتسقطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن توهموهم ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون>>⁽²⁹⁾. ولعل هذا ما وصحته جبهة التحرير الوطني عن طريق جريدتها (المقاومة الجزائرية) التي أشارت إلى أن الجزائر في حربها الجهادية <>لم تحالف قوانين السوء ، ولا المبادئ الإنسانية النبيلة ، ولم تكن مدفوعة في ثورتها العادلة بدافع عصبية دينية أو عنصرية أو جنسية>>⁽³⁰⁾ معتبرة أن الجزائريين <>بحكم دينهم منهيون على أن يجاروا أحدا لأجل هذه

الدوافع... لأن القرآن يدعوهم إلى أن يسالموا من سالمهم ويوادوا من وادهم، كما ينهاهم على أن لا يستكبنوا لمن يعتدي عليهم و يعني إذلالهم»⁽³¹⁾.

وعلى هذا نقول إن جبهة التحرير الوطني عرفت كيف تنجو من خطر التعصب وعرفت كيف تخضع العنف إلا للأغراض السياسية المتعلقة بعملية التحرر الوطني⁽³²⁾. ولعل هذا ما جلب لها احترام بعض فئات الأقلية الأروبية القاطنة في الجزائر، بل أثار إعجاب القائمين على الديانة المسيحية⁽³³⁾؛ فنقلنا عن سليمان الشيخ كتبت مجلة <<ميدي>> (Midi) صحيفة <<حملة يسوع>> تقول: <<إنه ليس هناك من حرب مقدسة في مأساة الجزائر اليوم، فالآباء البيض يعرفون ذلك جيدا لأنهم يرون أن مدارسهم لا تحرق وهؤلاء الراهبات اللواتي إذ يصادفن جماعات الثوار والفلاحين في الطريق يرين التحية تقدم لهن باليد مع كلمة: صباح الخير أيها الأخت. فليس الإسلام هو الذي يخرب المسيحية بل هو رجال يناضلون لكي يتقاسموا مع ما يعتبره المسيحيون، قبل كل شيء أهم من الحياة نفسها: أي الحرية في أن تكون بشرا>>⁽³⁴⁾.

3- الشعور الديني والشعور الوطني :

إن امتناع جبهة التحرير الوطني عن رفع شعار <<الحرب المقدسة>> لا يعني أن الدين الإسلامي غير ذي قيمة لديها، بل هو جوهر هذه العملية، وهذا ما نهت إليه، مبينة أن الثورة الجزائرية ليست ثورة سياسية وطنية واجتماعية تهدف إلى استرجاع السيادة فقط وإنما هي، إلى جانب ذلك، تهدف إلى تحرير الدين الإسلامي الذي حاول الاستعمار طمسه والقضاء عليه⁽³⁵⁾.

ولعل هذه الرغبة هي التي كانت تحذو مختلف الجماهير الشعبية في الالتحاق بالثورة منطلقا من المعاني الواسعة لمصطلح الجهاد التي تتضمن تحرير الدين والوطن معا⁽³⁶⁾ فالكفاح من أجل الوطن هو كفاح من أجل العقيدة وهو كفاح من أجل الإسلام في كل الأحوال⁽³⁷⁾. هذا ما أثبتته أحداث الثورة؛ يقول المجاهد الدكتور خليفة الجنيدي في شهادته: <<رأيت أثناء الثورة أن كل إنسان يدخل في الثورة يُسأل عن سبب دخوله فيقول: أنا أريد أن أموت في سبيل الدين وكذلك البلاد لأنه يعرف أنه مجاهد في سبيل الله>>⁽³⁸⁾ هذا المعنى كثيرا ما ترجمته الثورة الجزائرية في مختلف نصوصها؛ كتعليقات⁽³⁹⁾ أو أمر بمهات⁽⁴⁰⁾ مزجت فيها بين الدين والوطنية. هذا التوجه اعترفت به تقارير الإدارة الاستعمارية⁽⁴¹⁾ مبينة أن المحارب بالنسبة لجبهة التحرير الوطني هو الذي يكافح من أجل دينه يطلق عليه <<المجاهد>>، الذي هو ليس جنديا محترفا ولا يستعدى للحرب، وإنما هو متطوع بطل، مؤمن بالقضية المقدسة المتعلقة بالاستقلال الوطني، مستنتجة أن القسم الأكبر من جيش التحرير الوطني هو <<صنف من هؤلاء المجاهدين>>⁽⁴²⁾.

ولعل هذا ما يفسر اختلاط الشعور الوطني بالشعور الديني لدى الشعب الجزائري، كما حدث في المقاومات المسلحة، وهذه النظرة تتكأ على مستند لها في النصوص القرآنية⁽⁴³⁾ والأحاديث النبوية⁽⁴⁴⁾، لذلك كان الربط بين الدين والوطنية في جهاد الثورة الجزائرية. فمن لم يكن وطنيا يحكم عليه الخروج من الدين،

ولهذا نفذ حكم الإعدام في الخونة، وإن كانوا أئمة⁽⁴⁵⁾، لأن مقياس الوطنية آنذاك كان يقاس بمدى الانخراط في عملية الجهاد لتحرير الوطن والدين. هذا يتوافق مع ما جاء في شهادة المجاهد عبد الحفيظ أمقران، عندما ذكر أنه بحكم تجربته ومعايشته لأحداث الثورة في البوادي والأرياف، اكتشف أن الشعب الجزائري في هذه المناطق كان لا يميز بين الوعي الوطني والوعي الديني، وأن الروح الدينية هي التي جعلته ينظم أفواجا إلى الثورة و يعلن نفسه مجاهدا لدرجة أنه كان يقسم بكلمة <<مجاهد>>⁽⁴⁶⁾.

4- الدور التعبوي :

لعبت المعاني السامية للعقيدة الإسلامية دورا لا يستهان به في دفع الجزائريين إلى الثورة، أعطت لهم روحا معنوية عالية في حملهم لواء الجهاد . هذا الجهاد اعتبره بعض الباحثين <<محركا ضخما للوطنية المحاربة >>⁽⁴⁷⁾، كونه يمد المحارب بطاقة معنوية خلقة ، من خلال الشعارات المحمولة التي لا تخلو من دلالات إيمانية عقيدية كعبارة <<الله أكبر >>⁽⁴⁸⁾ وعبارة <<المجاهد>>، والتي كان كل من يتحلى بها يوضع في مرتبة الملائكة من طرف الجزائريين⁽⁴⁹⁾، ويكون محل تبجيل وتقدير⁽⁵⁰⁾، وإذا قتل في المعركة يطلق عليه شهيدا، يوصف بأنه يعيش في الآخرة سعيدا، وتكون ذكراه محل استلهم⁽⁵¹⁾. هذا عدى الممارسات الدينية الأخرى كالصلاة والصوم. هذه الروح المتفتحة عن القيم الدينية، جعلت المقاتل في الثورة الجزائرية يتحمل الأثقال الجسام، بما في ذلك الموت التي هي في نظر الدين الإسلامي حياة جديدة يعيش من خلالها الشهيد في جنات الخلود⁽⁵²⁾ لذلك كانت الآية القرآنية : << ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون >>⁽⁵³⁾ تستعاد عند مراسم دفن كل شهيد أو عند إحياء ذكراه⁽⁵⁴⁾

بل يروي فرانز فانون أن علامات الفرح كانت لا تخفى في مثل هذه المناسبات الجنائزية والتي كانت عادة ما تنطلق معها <<الزغاريد تحية لاستشهاد المجاهد الذي سقط في ساحة الشرف >>⁽⁵⁵⁾. وتعترف الوثائق الفرنسية بأن جثته تدفن دون غسل⁽⁵⁶⁾ إقتداء بسيرة السلف، وابتهاجا بنيل الشهادة.

هذه المواقف ، كثيرا ما كانت تستشهد بها جريدة المقاومة الجزائرية ، خاصة عن قصص النساء التي كن يستقبلنا أخبار استشهاد أزواجهن وأولادهن بترحاب ، التي كانت توحى بكثير من الدلالات الروحية ، وعن الفهم الصحيح لمعنى الجهاد الذي يخوضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي⁽⁵⁷⁾.

لذلك راحت جبهة التحرير الوطني تمجد دور المرأة في عملية الجهاد، لما قامت به في الجبال، والاتصال في قلب المدن، ومداواة الجرحى، معتبرة ذلك مساهمة فعالة في كفاح الثورة الجزائرية ، جعلها أكثر عمقا وشمولية. ولعل هذا ما حذبا لجهة التأيد على أن عماد المرأة هو جزأ لا يتجزأ من عماد الرجل⁽⁵⁸⁾، للتصدي للظلمة الضيقة التي رسمتها فرنسا عن المرأة الجزائرية⁽⁵⁹⁾. لذلك سارع مؤتمر الصومام لتسجيل هذه الروح الجهادية والمعويات العالية للمرأة الجزائرية، عندما كشف عن ذلك الموقف الرائع للفتاة القبائلية التي رفضت طلبا للزواج من شاب تقدم لها لأنه لا يشارك في المقاومة⁽⁶⁰⁾.

هذا ما جعل جبهة التحرير الوطني تثبت الحماس الديني لإذكاء روح الجهاد في نفسية المرأة الجزائرية، مذكرة إياها بالماضي الجهادي البطولي لنساء السلف كأساء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين) كأول مجاهدة عربية في الإسلام⁽⁶¹⁾، والحنساء التي دفعت بأولادها إلى ساحة المعركة وتقبلتهم بصدر رحب كشهداء دفاعا عن الإسلام⁽⁶²⁾، وخولة بنت الأزور التي جاهدت إلى جانب خالد بن الوليد ضد الروم⁽⁶³⁾. هذه المنهجية اعتمدها - كذلك - لدفع الرجال لتحمل مشاق الجهاد، ضاربة المثل بأصحاب رسول الله (ﷺ) بما لقوه من التنكيل في سبيل التمكين للإسلام⁽⁶⁴⁾؛ وهكذا كان لها في غزوة بدر وبطولات الصحابة في هذه الغزوة، كحمزة وجعفر (رضي الله عنهما)، مثلا لدفع المجاهدين لاستلهاهم العبرة والاعتداء⁽⁶⁵⁾، بل ذهب إلى أن مجاهد الجزائريين سيكون بناء على المنهج الذي سنه الرسول (ﷺ) في غزوة بدر، وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل الذي انتصر به على أبي جهل، كما ستنتصر به الثورة الجزائرية على لاكوست وأتباعه⁽⁶⁶⁾.

لذلك واقتداء بهذا النهج راحت الثورة الجزائرية تصف قتلها بالشهداء وتعبر عن محاربتها بالمجاهدين⁽⁶⁷⁾، وأطلقت على صحيفتها إسم <<المجاهد>> وعلى رجال اتصالها إسم <<المسبلين>> الذين يعملون في سبيل الله، وعلى المتطوعين إسم <<الفدائيين>> الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الواجب الديني والوطني⁽⁶⁸⁾، وجعلت من أساء أبطال الإسلام (خالد، عقبة... إلخ) كلمات سر لها⁽⁶⁹⁾، وكانت عبارة <<الله أكبر>> تتردد في كل المعارك⁽⁷⁰⁾ بل تستفتح بها هذه المعارك⁽⁷¹⁾، وهي العبارة التي تحمل معاني عميقة في الخضوع لأوامر الله واستجابة لتعاليمه⁽⁷²⁾.

وهكذا - كما قال مالك بن نبي - فإن شعور الشعب الجزائري بالمقدسات هو الذي جعل ثورته معركة مقدسة، والتي كان فيها الجزائري يقاتل من أجل استقلال وطنه وهو على وعي تام بعرويته وإسلامه⁽⁷³⁾. وهو ما اعترفت به جبهة التحرير الوطني، مؤكدة بأن نضال الجزائريين هو نضال من أجل الدين والوطن معا وجماد بأسمى معانيه. هذا الموقف يستنتجه الباحث من النصوص الكثيرة للجبهة في هذا المجال، نسوق منها هذا النص، الذي وصف فيه الفدائي الجزائري قائلا: <<الفدائي... مناضل مؤمن بدينه ووطنه ويقدمه ويقدمه للنضال... يمسك بقطعة من مصير بلاده وأهله حين يسلم له السلاح، و يتقدم إلى المعركة بإقدام وعزم، وإن مات موتة الشهداء الكرام لأنه كان على استعداد للقاء ربه >>⁽⁷⁴⁾.

هذا ما ترجمه أحمد زبانه في وصيته، التي كتبها بالسجن قبل إعدامه، ذكر فيها بأن <<الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها، وما الموت في سبيل الله إلا واجب وقد أديتم واجبكم بأعز مخلوق لكم، فلا تبكوني، بل اخرجوا بي >>⁽⁷⁵⁾. وهو الموقف نفسه عبر عنه الشهيد العربي بن مهيدي - قبل إعدامه - عندما قال <<إننا نؤمن بالجمهورية الجزائرية ولئن مت فإن هناك آلافا من الجزائريين سيأتون بعدي لمواصلة الكفاح من أجل عقيدتنا وديننا >>⁽⁷⁶⁾.

ولعل هذا يبرز تكامل المبادئ الوطنية مع المبادئ الدينية لدى مناضلي الثورة الجزائرية، التي كان فيها الوازع الديني عنصرا هاما في عملية التحرير⁽⁷⁷⁾. هذا الوازع رأى فيه باحثون أنه أعطى حاسة دينية منقطعة النظير داخل الثورة الجزائرية، أدبلى وجود نوع من التضامن بين المقاتلين، وخلق كيانا مضمون الاستمرار في الوفاء بالقضية⁽⁷⁸⁾. ولولا هذا الإحساس الديني لما تسابق الجزائريون في الانضمام إلى الثورة والتضحية من أجلها، ذلك أنهم كانوا مقتنعين بأن الدفاع على الأرض إنما هو دفاع عن الإسلام، وأن انتصارهم على الغزاة الكافرين هو انتصار للأمة الإسلامية قاطبة⁽⁷⁹⁾. فكان قتالهم ضد الفرنسيين انطلاقا من شعورهم الديني، وانطلاقا من انتابهم للأمة الإسلامية⁽⁸⁰⁾ التي تشكل كيانا متميزا عن الأمة الفرنسية. هذا ما استنتجته تقارير الإدارة الفرنسية عن العقيدة القتالية للثورة التحريرية؛ اكتشفت أن النزعة الوطنية للمجاهد الجزائري كانت تختلط بالنزعة الدينية، التي كان لها - حسب منظورها - صدى فعالا ومؤثرا في الكفاح مفسرة ذلك بطبيعة جبهة التحرير الوطني التي كانت حركة مثل باقي حركات القومية العربية تشرك الدين في النضال السياسي⁽⁸¹⁾.

الهوامش:

- 1 - لقوله تعالى: <<و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين >> و قوله: <<والمآل لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا>>. سورة البقرة، الآية 190، سورة النساء، الآية 75.
- 2 - سورة آل عمران، الآية 169.
- 3 - المقاومة الجزائرية، عدد 09 (18 مارس 1957)، ص 08.
- 4 - المصدر نفسه.
- 5 - نفسه.
- 6 - المجاهد، عدد 08 (أوت 1957)، ص 07.
- 7 - المصدر نفسه، ص 03.
- 8 - نفسه.
- 9 - سعد دحلب، دحلب (سعد)، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر 2004 ص 13.
- 10 - أظن مثلا رسالة جبهة التحرير الوطني إلى الفرنسيين (20 ماي 1956)، التي ورد فيها على الخصوص <<إن الثورة الجزائرية ليست حربا دينية، بل ثورة تحريرية، إنها ليست مبنية على الحقد، هي

- كفاح ضد نظام تعسفي». أنظر: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954- 1962)، وزارة الاعلام والثقافة الجزائر، 1979، ص 122.
- 11 - هذا ما أكدته وثائق الأرشيف الفرنسي ؛ فقد أشارت إلى تصريحات قادة جزائريين (كريم بلقاسم، فرحات عباس) نقوا من خلالها أن تكون في ثورة التحرير ، دعوة للحرب المقدسة بالمفهوم الضيق ، لتخلص هذه الوثائق إلى أنه و طوال الثورة <<لا أثر لأي نداء رسمي للحرب المقدسة >>. أنظر: ، CAD SEAA ,BoiteN°27 , Notice d'Information .le FLN et l'Islam, pp 34-35.
- 12 - النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، المصدر السابق ، ص 09 .
- 13 - المقاومة الجزائرية ، عدد05 (12 جانفي 1957).
- 14 - المصدر نفسه. نقلا عن سورة الحجرات ، الآية 13.
- 15 - يكتفى << بسي ناصر >> ولد عام 1912 في قرية فراح علي، انخرط في حزب الشعب ، رقي في مؤتمر الصومام إلى رتبة عقيد، خلف كريم بلقاسم في قيادة الولاية الثالثة ، التحق بتونس وتولى عدة مسؤوليات في القاعدة الشرقية اشترك في كل اجتماعات المجلس الوطني للثورة .إنحاز إلى فريق بومدين و بن بلة في أزمة 1962. أنظر: يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، طبعة خاصة ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص305-315.
- 16 - نشر مُجَّد حربي و جيلبرت ميني نص الرسالة كاملا . أنظر: - Mohamed Harbi – Gilbert Meynier , Le FLN document et Histoire 1954-1962 , éditionsCasbah , Alger , 2004 , p p 590 – 591.
- 17 - إلى جانب ذلك رسالة من هيئة الأركان إلى الولاية الرابعة نشرها حربي و ميني كاملة تتحدث عن حق اليهود والأروبيين في العيش الكريم جنبا إلى جنب مع المسلمين الجزائريين وقد نشر المؤلفان منشورات في هذا الشأن صادرة عن الولايتين الثالثة و الرابعة. أنظر: .Ibid , pp 590 – 600.
- 18 - سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين ، ترجمة مُجَّد حافظ الجمالي دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2003 . ص 402.
- 19 - فضلا عن موثيق الثورة كانت الأقلية اليهودية محل تبجيل في مختلف نصوص جبهة التحرير و جيش التحرير وبما أن غالبية هذه الأقلية كانت تقطن العاصمة فقد أصدرت هيئة الأركان تعليمات للولاية الرابعة في هذا المجال ، كما أصدرت هذه الولاية عدة مناشير تطمئن اليهود عن وضعهم في الجزائر . للإطلاع على النص الأصلي و الكامل لهذه المناشير و الرسائل أنظر:
- Mohamed Harbi – Gilbert Meynier , op .cit , pp 590-600.
- 20 - أشارت الإدارة الفرنسية في تقاريرها التي كانت تجريها عن جريدة المجاهد إلى هذه المسألة. أنظر:

- CAD , Boite N° 07 , diffusion d'un Numéro Spécial de " EL Moudgahid"(le combattant) , organe du FLN.
- 21 - الارشيف الوطني الجزائري ، علة رقم 232، المنهج السياسي لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني (20 أوت 1956)، منشور في كتيب أصدرته جريدة المجاهد، عدد خاص.
- 22 - المصدر نفسه.
- 23 - نفسه.
- 24 - هذا ما انتهت إليه تقارير الإدارة الفرنسية حيث ذكرت أن جبهة التحرير ومنذ أن أطلقت مبادرتها الثورية لم تصدر أي بيان يمجّد الحرب المقدسة. أنظر:
- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p04.
- 25 - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 401.
- 26 - علاوة عن المتفقين، أبدى بعض أصحاب المال اليهود تعاطفهم مع الثورة، في هذا الإطار نشر محمد حربي وجيلبرت ميني رسالتين: الأولى، موقعة في صيف 1961، تتضمن طلب المساهمة المالية في الثورة من يهوديين بارزين (من الوجهاء) في بوسعادة، اقترحا فيها على قيادة الولاية السادسة تقديم مبلغ 1200000 فرنك و60000 فرنك عن كل واحد منها. والرسالة الثانية لأحد اليهود الذين يمارسون الأعمال الحرة عبر فيها عن تشبث اليهود بجزائريتهم وتعاطفهم مع الثورة. أنظر:
- Mohamed Harbi – Gilbert Mrynier , op .cit, p 600-601.
- 27 - فرانز فانون ، سوسيولوجية ثورة ، ترجمة ذوقان قرقوط ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970 ص ص 162-163.
- 28 - المصدر نفسه ، ص ص 155 - 156.
- 29 - سورة الممتحنة، الآية 08-09.
- 30 - المقاومة الجزائرية ، عدد 05 (12 جانفي 1957).
- 31 - المصدر نفسه.
- 32 - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 401.
- 33 - أشارت الوثائق الفرنسية إلى مراسلات جبهة التحرير الوطني إلى البابا ، عبرت له فيها عن تقديرها واحترامها للمسيحيين و للمذهب الكاثوليكي. أنظر:
- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, pp 41-31.
- 34 - سليمان الشيخ ، المرجع السابق ، ص 401. نقلا عن:

- Le Bullentin , N°09- 10 (Juillet – Aout 1956),p 08.
- 35 - المقاومة الجزائرية ، عدد رقم 02 (15 نوفمبر 1956)،ص 02.
- 36 - سعد دلحلب ، المصدر السابق،ص 13.
- 37 - المصدر نفسه ، ص 12.
- 38 - خليفة الجنيدي و آخرون،المصدر السابق،ج03، ص 448.
- 39 - مثال ذلك الوثيقة التي نشرها كل من محمد حربي وجيلبرت ميني ، هي عبارة عن تعليمة صادرة عن قيادة أركان حرب الولاية الثالثة، تتحدث عن القواعد المسيرة للمجاهدين والمسبلين تضمنت دلالات دينية ووطنية.أنظر:
- Mohamed Harbi – Gelbert Meynier , op .cit , pp75-76.
- 40 - نشرت مجلة أول نوفمبر وثيقة (صورة طبق الأصل)عبارة عن رخصة صادرة عن ولاية أوراس النامشة (المنطقة الثالثة)ممنوحة لأحد المجاهدين فيما أوامر لرجال الجيش والجيبة أن يساعده في <<تأدية الواجب المقدس المطلوب من كل جزائري مخلص لدينه>>.أنظر:مجلة أول نوفمبر الصادرة بالجزائر، عدد خاص(68)،1984، ص 59.
- 41 - هذه التقارير أجرتها على برامج إذاعة الثورة (صوت العرب) التي كانت تبت من القاهرة.أنظر:
- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op.cit , p36.
- 42 - Ibid
- 43 - أشارت بعض الآيات القرآنية إلى وجوب الدفاع عن العقيدة والأرض الإسلامية ،كقوله تعالى:<<وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث تفقتوهم و أخرجوهم من حيث أخرجوكم>>. أنظر: سورة البقرة، الآية 190- 191.
- 44 - منها ما ورد في الصحيحين من أن رسول الله ﷺ كان يقول : << اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد >>. أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج 04 ، دار الفكر ، بيروت ، 1996 ، ص 588 .
- كذلك : أبي الحسن مسلم ، صحيح مسلم ، طبعة جديدة في مجلد واحد ، دار الأصاله ، الجزائر، 2010 ، ص 315.
- 45 - خليفة الجندي و آخرون ، حوار حول الثورة ج3 ، المركز الوطني للتوثيق و الصحافة و الإعلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1986 ، ج 03، ص 448.
- 46 - المصدر نفسه ، ص 447.
- 47 - سليمان الشيخ،المرجع السابق ، ص 399.

- 48 - المرجع نفسه.
- 49 - خليفة الجنيدي ، المصدر السابق، ص 447.
- 50 - ذكر تقرير الإدارة الاستعمارية المتعلق بتحليل العقيدة الدينية لجهة التحرير أن الشعب الجزائري كان يصف المجاهدين بالشجاعة والإقدام والجوح، وأضاف أن هذا الوصف كان يصل أحيانا إلى اعتبار هؤلاء المجاهدين كالأنبياء ووجود الله الذين يناضلون من أجل شعبيهم و حضارته الوطنية.أنظر:
- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p37.
- 51- Ibid
- 52 - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 399.
- 53 - سورة آل عمران، الآية 169.
- 54 - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 399.
- 55 - فرانز فانون، المصدر السابق، ص 06.
- 56 - Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p37.
- 57 - من هذه المواقف ما ذكرته الجريدة عن المرأة التي أرسلت رسالة إلى ولدها الوحيد المقيم بباريس، دعتة فيها إلى العودة والإلتحاق بالمجاهدين، وأكدت له - من خلال هذه الرسالة - أن الموت في سبيل الوطن هو حياة جديدة في الجنة والإحجام عنه هو خيانة.وأضافت الجريدة أن الإبن لى طلب الأم ، ورجع إلى الجزائر واستشهد في أحد المعارك واستقبلت الأم ذلك الخبر بشجاعة وصبر.أنظر : المقاومة الجزائرية، عدد 06 (28 جانفي 1957)، ص 05.
- 58 - قالت المقاومة الجزائرية في هذا الشأن : <إن أخواتنا المجاهدات يكافحن معنا جنبا إلى جنب لرحضة الوضية الاستعمارية حتى تتحطم الخرافات القديمة التي نسجها رجال الاستعمار حول إمرأتنا الجزائرية>. أنظر : المقاومة الجزائرية، عدد 16 (03 جوان 1957) ، ص 05.
- 59 - اعترفت التقارير الفرنسية بالواقع الجديد الذي غدت عليه المرأة الجزائرية ،منها ما نقلته عن دور هذه المرأة في الاتصال ومداواة الجرحومساعدة المجاهدين ونقل القنابل والمتفجرات.أنظر:
- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p23.
- 60 - المنهج السياسي لتحقيق إنتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال (20 أوت 1956) المصدر السابق.
- 61 - المقاومة الجزائرية ، عدد03 (03 ديسمبر 1956)، ص ص02-03.
- 62 - المصدر نفسه، عدد16 (03 جوان 1957) ، ص 02.
- 63 - المصدر نفسه، عدد17 (17 جوان 1957) ، ص 03.

64 - في هذا الإطار روت جريدة <<المقاومة الجزائرية>> قصة الصحابي خبيب بن عدي ووقفته البطولية في سبيل التمكن لدين الله تعالى ، رغم ما لحق به من الأذوالعذاب من طرف المشركين ،الذين أسروه وشتقوه قبل أن يصلي ركعتين لينال بها الشهادة.أنظر: المصدر نفسه، عدد15 (20 ماي 1957)، ص 04.

65 - المصدر نفسه، عدد02 (15 نوفمبر 1956)، ص 02.

66 - المصدر نفسه، عدد13 (22 أفريل 1957) ، ص 09.

67 - المصدر نفسه ، عدد01 (01 نوفمبر 1956) ، الافتتاحية. كذلك:

- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, pp 36-37.

68 - Ibid

69 - أحمد بلاسي ، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

القاهرة ، 2006 . ص 163.

- Notice d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p 09.- 70

71 - ذكر المجاهد <<عبد الله بلهوشات >> أن انطلاق أحد المعارك الكبرى التي شارك فيها كانت بدايتها بعبارات التكبير التي كانت تطلقها حناجر المجاهدين ،وأضاف أن هتافات <<الله أكبر >>دامت طيلة هذه المعركة التي استمرت حوالي ساعة ،نصب خلالها المجاهدون كميناً لأربع شاحنات فرنسية محملة بالجنود، تم القضاء عليهم . أنظر: أحمد بن نعمان الجهاد وثورة الاستقلال ، المرجع السابق ، ص 140 .تقلا عن حديث لعبد الله بلهوشات لجريدة المجاهد الأسبوعي (عدد خاص بأول نوفمبر) ، 1979.

72 - روجي غارودي ،الإبراهيمي العالم المجدد ، مجلة الثقافة السنة 15، عدد07 جوان 1985 .، ص

146.

73 - مالك بن نبي ، آفاق جزائرية آفاق جزائرية ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، دت ، ص ص

215- 216.

74 - المجاهد ، عدد 09 (20 أوت 1957) ، ص 07.

75 - الوصية مدونة بتاريخ 19 جوان 1956 بالسجن المدني بالجزائر العاصمة ، منشورة في جريدة

المجاهد المطبوعة من طرف وزارة الإعلام و الثقافة ،الجزائر،(1984)،ج1 - 41، ص35.وقد اعتمدت التقارير الفرنسية على حادثة إعدام زبانة في تحليل العقيدة الدينية للثورة الجزائرية، من خلال إبرازها للروح الدينية التي أظهرها أحمد زبانة (أدائه الصلاة) قبيل صعوده منصة الإعدام.أنظر: Notice

d'Information , le FLN et l'Islam , op .cit, p10

- 76 - مجلة أول نوفمبر ، عدد 82 (مارس 1987)، ص 23 . نقلا عن :المجاهد ، عدد 11 (1957) ص 06.
- 77 - أحمد بن نعمان ، الجهاد وثورة الاستقلال ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1982..، ص ص 60-58.
- 78 - سليمان الشيخ ، المرجع السابق ، ص 400.
- 79 - مُحمَّد ناصر ، المرجع السابق ، ص 157.
- 80 - المرجع نفسه.
- 81 - CAD , Boite N°27 , SEAA (1959- 1967) , Le FLN et Le Mythe de l'Etat Algerien p 06.